

على هامش المؤتمر الصحفي لآية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر عائق "الزهر"



التمريجات التي صدرت مؤخراً عن آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، خلال مؤتمره الصحفي الأخير ، حول المسؤوليات الجسيمة الملقاة على عاتق جامعة الزهر بمصر ، تعبر في الحقيقة عما يدور في نفوس الملايين من المسلمين ، و يجسد طموحات الآلاف من المفكرين المخلصين ، الذين يتطلعون الى توسيع نطاق الجهود الرامية لترسيخ اسس الوحدة في العالم الاسلامي ، و تربوا عيونهم الى مؤسسات دينية كالزهر ، لتحرك بشكل جاد و مؤثر من أجل انقاذ المجتمعات الاسلامية من ورطة التفرقة و تداعياتها المؤلمة .. الزهر الذي كان يمثل حتى وقت قريب احد المراكز الرئيسية الداعية للوحدة بين المذاهب و الفرق الاسلامية ، كان لفعالياته و نشاطاته دوراً فاعلاً و مؤثراً في هذا المجال ، و الحيلولة دون تنفيذ المخططات الاستعمارية المثيرة للخلاف و الفرقة .

و مما ذكره آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر في مؤتمره الصحفي قوله : أننا نتوقع من شيخ الزهر ان ينهج الطريق الذي كان ينهجه كبار شخصيات الزهر امثال الشيخ شلتوت .. ينبغي للزهر بذل ما في وسعه لارساء الوحدة في

العالم الاسلامي ، و إذا كانت ثمة عقبة في هذا المجال فلا بد من العمل على تذليلها . و اضاف سماحته :
أننا نحترم الازهر و رموزه و شخصياته ، غير ان بعض فعاليات هذا المركز تحوم حولها شبهة مواكبتها
لمشاريع و مخططات آل سعود .

أدلى آية الله الازاهري بهذه التصريحات خلال مؤتمره الصحافي، لدى حديثه عن الدور المخرب الذي تقوم به
السعودية في تأجيج الخلافات و الفرقة في العالم الاسلامي ، و لفت الانظار الى الجرائم و المجازر التي
يرتكبها المسؤولون بالرياض عن طريق دعمهم و مساندتهم للمجموعات الارهابية في العراق و سوريا و
افغانستان و باكستان . و في هذا الصدد اشار الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب
الاسلامية الى نوع آخر من تحركات آل سعود المثيرة للخلافات و التفرقة ، قائلاً : من المؤسف أن الامر
وصل حداً أن السعودية تستعين بالازهر - المؤسسة الاسلامية - لتحقيق اهدافها ، و محاولة إحتواء
رجال هذا الصرح الاسلامي في مصر لمواكبة توجهاتها . و أوضح آية الله الازاهري : أننا نتوقع من الازهر
أن يضطلع بدور بشكل مستقلة ، و أن لا يقتفي أثر سياسات الحكومة السعودية ، لانه لا يليق بهذه
المؤسسة الدينية أن تكون تابعة و منقادة للمواقف السعودية .

و لا يخفى أن ما ذهب اليه آية الله الازاهري ، هو ذات الموضوع الذي يطالب به و يؤكد عليه الكثير من
المفكرين المصريين ، و الذين يرون من خلال كتاباتهم و تصريحاتهم ، بأن اي نوع من أنواع تبعية
الازهر المالية و السياسية للحكومة السعودية ، إنما هي بمثابة مقدمة لمواكبة توجهات هذا النظام و
تبعية عمياء لسياساته المضرّة و الهدامة . و من هذا المنطلق يرى الكثير من المفكرين المصريين أن
امتناع مسؤولي الازهر من الحضور و المشاركة في المؤتمرات و الملتقيات التي تقام في العالم الاسلامي
و تدعو للوحدة الاسلامية ، بوسعه ان يجسد بوضوح مثل هذه التبعية .

على الرغم من أن ثمة موانع وعقبات تعترض الازهر للقيام بمهامه و الاضطلاع بمسؤولياته ، و لكن من
الواضح ان مثل هذه الموانع و العقبات ينبغي ان لا تدفع هذه المؤسسة المرموقة لمواكبة مواقف و
سياسات النظام السعودي المغرضة و المثيرة للخلافات و التفرقة . لذا فان المتوقع من المسؤولين في

الازهر مراعاة الاعتدال ، الذي من الطبيعي أن يرفض التيار التكفيري و لا ينسجم معه ، و تجسيده عملياً ، و عدم الاستجابة و الانصياع للضغوط التي يمارسها حماة هذا التيار الذي يدعو للعنف ، و الامتناع عن الحضور المشاركة في مؤتمرات الوحدة الاسلامية التي تقام في العالم الاسلامي .

و يوضح آية الله الازكي : أن ما نتوقعه من الازهر هو أن يواصل نهجه السابق الذي يتسم بالاعتدال و الموضوعية . و مما يؤسف له أن الازهر كان متأثراً الى حد كبير بسياسات النظام السعودي خلال الاعوام الثلاثة الماضية ، و أن كل نداءاتنا و دعواتنا له بقيت دون رد . فقد قمنا بارسال رسائل ، و بعثنا بخصيات ، و وجّهنا دعوات لهم ، و قلنا لهم إما ان تأتوا ، أو نأتي نحن . و طلبنا من الازهر أن يمتطع بدور فاعل و مؤثر في مجال التقريب بالنحو الذي يراه و يرتأيه ، و نقوم نحن بدعمه و مساندته . بل قلنا للازهر احمل انت لواء التقريب و نحن من ورائك .

و لكن و رغم كل هذه الدعوات الاخوية و الودية ، بقي كرسي المسؤولين عن الازهر خالياً في المؤتمر الدولي التاسع و العشرين للوحدة الاسلامية الذي عقد مؤخراً في طهران . ان ما يطمح اليه العالم الاسلامي ليس أن يحول المسؤولون في الازهر دون تنفيذ مخططات القوى الاستعمارية و الانظمة التابعة في المنطقة فحسب ، و إنما الاصطلاح بدور القدوة في ارساء الوحدة المستلهمة من تعاليم القرآن و المفاهيم الاسلامية في عالم اليوم . وكما قال الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية : ينبغي للآزهر ان يكون أسمى من كل ذلك . . يجب ان لا يتأثر الازهر بمواقف النظام السعودي ، أو سياسات الدول الأخرى . . الأزهر مؤسسة مستقلة ، مؤسسة مرموقة و مقدسة . و مثلما كانت في الماضي فاعلة و سبّاقة في مجال التقريب ، المتوقع أن تكون فاعلة و رائدة في مجال التقريب اليوم ايضاً .